

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[403] وكما قلنا فإنّ تفسير الراسخين بالعلم بأنّهم النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وأئمّة الهدى (عليهم السلام) لا يتعارض مع المفهوم الواسع الذي يشمل هذا التعبير، فقد نقل عن ابن عباس أنّّه قال "أنا أيضاً من الراسخين في العلم" إلاّ أنّ كلّ امرئ يتعرّف على أسرار تأويل آيات القرآن بقدر سعته العلمية، فالذين يصدرون في علمهم عن علم القرآن اللامتناهي لا شكّ أعلم بأسرار تأويل القرآن، والآخرين يعلمون جزءاً من تلك الأسرار. 5

– الراسخون في العلم يعرفون معنى المتشابهات ثمّة نقاش هامّ يدور بين المفسّرين والعلماء حول ما إذا كانت عبارة (الراسخون في العلم) بداية جملة مستقلة، أم أنّها معطوفة على (إلاّ). وبعبارة أخرى: هل أنّ معنى الآية و أنّّه (ما يعلم تأويله إلاّ) والراسخون في العلم؟ أم أنّّه (ما يعلم تأويله إلاّ) (والراسخون في العلم يقولون آمناً به كلّ من عند ربنا)؟ إنّ لكلّ فريق من مؤيّدَي هذين الإتجاهين أدلّته وبراهينه وشواهد. أمّا القرائن الموجودة في الآية والأحاديث المشهورة المنسجمة معها فتقول إنّ (والراسخون في العلم) معطوفة على "إلاّ"، وذلك: أوّلاً: يُستبعد كثيراً أن تكون في القرآن آيات لا يعلم أسرارها إلاّ وحده. ألم تنزل هذه الآيات لهداية البشر وتربيتهم؟ فكيف يمكن أن لا يعلم بمعانيها وتأويلها حتّى النبيّ الذي نزلت عليه؟ هذا أشبه بمن يؤلّف كتاباً لا يفهم معاني بعض أجزائه سواه! وثانياً: كما يقول المرحوم الطبرسي في "مجمع البيان": لم يسبق أن رأينا بين علماء الإسلام والمفسّرين من يمتنع عن تفسير آية بحجّة أنّها من الآيات التي لا يعرف معناها سوى القرآن، بل كانوا جميعاً يجدّون ويجتهدون لكشف أسرار